الأغنية الوطنية وإسهاماتها في إذكاء الثورة الأكتوبرية وانتصارها

صاح المرشدي "أخي كبلوني" واحتج سبيت واسكندر ثابت بـ "يا ظالم ليه الظلم ذا كله" وهتف العطروش قائلاً "برع يا استعمار" وبعد النصر والاستقلال احتفل أحمد قاسم بأغنية "من كل قلبي أحبك يا بلادي"

محمد علي الجنيد

المرشدي

عبدالله هادي سبيت

العطروش

قبل أيام قلائل احتفلنا وسائر أبناء شعبنا اليمني العظيم بالذكرى الرابعة والأربعين لثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة ضد حكم الإمامة وها نحن نحتفل بمناسبة أخرى عظيمة وهي الذكرى الثالثة والأربعين لثورة ١٤ أكتوبر ضد الاستعمار الأجنبي، وكان للفنانين اليمنيين دور رائع ومشرف في دعم الثورة وإذكاء لهيبها وانتصارها حيث ساهمت الأغنية الوطنية ولعبت دوراً كبيراً في أحياء الروح إلى جانب الروح القتالية لدحر الغزاة والمستبدين والدفاع عن الثورة وكان من أبرز من أعطى للأغنية الوطنية مكانتها المطرب الكبير/ محمد مرشد ناجي إذ كان السباق قبل زملائه الآخرين والذين اتخذوا من سلاح الكلمة والحرف والأغني قود التزويد وتمويل الشعور الوطني آنذاك.

ونذكر هنا القصيدة المشهورة المغناة :أخي كبلوني" عام ١٩٥٤م من كلمات لطفي جعر أمان والتي قيلت عندما قدمت قوات الاستعمار بالقبض على المناضل الفقيد/ عبدالله عبدالرزاق باذيب ومحاكمته وقد قوبل هذا التصرف بسخط وشجب بالغ من قبل الشعب والأغنية من تلحين وأداء الفنان/ محمد مرشد ناجي:

أخي كبلوني وغل لساني
واتهموني
باني تعاليت في عفتي
ووزعت روحي على تربتي
فتخنق أنفاسهم قبضتي
لأني أقدس حريتي
لذا كبلوني
أخي يا أخي.. ايصفعني الخوف ؟
لا يا أخي
احبس ناري.. لا يا أخي
انا لطخة العار في موطني
إذا انهار عرضي ولم اصرخ
بحق الوطن بهذا القسم
أخي قد نذرت الكفاح العنيد
لهذا الوطن..

أحمد قاسم

اسكندر ثابت

إلى أن أرى إخوتي في السجون وهم طلقاء

يقولون مامات حتى انتقم

وما أن يمر وقت قصير بعدها حتى تهل الأغنية الثانية والتي قدمها الفنان/ محمد مرشد ناجي في حفلة أقيمت في عدن أغنية "يا ظالم" من كلمات الأستاذ/ عبدالله هادي سبيت والحان الفنان / اسكندر ثابت تقول:

يا ظالم ليه الظلم ذا كله
كم نايم في العالم صحي عقله
يا ظالم لا بد يوم ما تندم
با تعلم ان الكل بك يعلم
دمع الناس والإنات بتنسى هيهات
كل ما مضى قد فات والحرمان كم علم

والفنان الكبير اسكندر ثابت قد أسهم بدور هام في مجابهة المستعمر بأغانيه الوطنية المعبرة والتي كانت تذاع من خلال إذاعة صوت العرب ومنها هذه الأغنية:

سلام الفين للشجعان في الاشعاب والبندر
وعلى صوت العرب قاموا من أجلك
يا شعب الجنوب النصر يهنا لك
حلفت أيمان بالقرآن والخنجر..

ومن على أرض الشقيقة مصر العربية يستمر هذا الفنان من خلال الأغنية الملتهبة الموجهة إلى أبناء الشعب الصامد في الوطن.. ولنرى هنا الأغنية للتعبير عن الشوق الكبير للأهل والوطن:

يا مسافر من ضفاف النيل
إلى وادي تبن
بلغ الأشواق للحوطة
ومن فيها سكن

وهكذا دأبت الأغنية الوطنية اليمنية سواء من الداخل أو الخارج على اثارة الهمم وإيقاظ الشعور المتدفق بروح الحماس الثوري للإطاحة بالمستعمر الغاشم.؟

ورغم ما لقاه المطرب الكبير/ محمد مرشد ناجي من المضايقات والمشاكل من قبل السلطة الاستعمارية إلا أنه لم يتوار ويفقد عزمه بل جعلته أكثر اصراراً وتقدماً.. ونشاهد في هذا السياق أغنية "يا ابن الجنوب" كلمات الشاعر محمد سعيد جرادة:

ايها الحامل اثقال القيود
يا أخي في الأسد يا أبن الجنوب
يا عديم الذكر في هذا الوجود
يا حزينا يوم أفراح الشعوب

كما تغنى بأغنية أخرى من كلمات/ أحمد الرفاعي تقول:

في مهجتي منزلك في الروح في قلبي
أنت المنى والفؤاد ولو يشتهي قربي
لبي يعيش في غرامك ولو تصون حبي

بس الفؤاد يا حبيبي مازال ظميان
يشتي ظمأ يرتوي من عزة الأوطان

أيضاً كان للأغنية المدوية "أنا الشعب" أبلغ الأثر في الاتصال الوجداني لأبناء الشعب وللخلاص من أعداء البلاد:

أنا الشعب زلزلة عاتية
ستخمد نيرانهم غضبتي
ستخرس أصواتهم صيحتي
أنا الشعب زلزلة عاتية

وتتوالى الأحداث وتتفجر معها الأغاني الوطنية لمواصلة العهد عبر سلاح الكلمة واللحن والنغم.. وظهرت العديد من الأغاني المناهضة.. على سبيل الذكر أغنية "برع يا استعمار" كلمات ولحن وغناء الفنان/ محمد محسن عطروش:

برع يا استعمار برع
ولى الليل ليضويك التيار
تيار الحرية.. تيار القومية
برع يا استعمار من أرض الأحرار
تياري الجبار خلي شعبي ثار
طبارتك يا استعمار ما تفزعني
وأنا ثابت والأنوار تضويني
أما ظلمك يا قرصان أيقظني
ولا سحرك بعد اليوم يعنيني
برع أقولك برع شعبي ما بيذعن
برع وارجع بلدك لندن

وتتواكب الأغاني التي قيلت خلال هذه المرحلة في الربع الأخير من هذا العقد منها قصيدة للأستاذ/ عبدالله هادي سبيت يقول فيها:

والله الموت ياذا ما يمحي الرجال
ما يمحي الرجال إلا العيش ذلك تحت النعال

حتى نرى لوناً آخر للفنان القدير الراحل/ أحمد قاسم بأنشودته السيمفونية الرائعة " من كل قلبي أحبك يا بلادي" احتفاءاً بانتصار الثورة:

من كل قلبي أحبك يا بلادي
وأفديك بروحي ودمي وأولادي
مهما أسافر وأغيب عن عيونك

الأدبا والكتاب و الثورة اليمنية

بشروا بالثورة وجسدوا بإبداعاتهم تطلعات الشعب في التحرر والوحدة

لعب المثقفون اليمنيون دورا رائدا في التبشير والدعوة للثورة على واقع الاستعمار من خلال عملهم الثقافي والتوعوي وكان الادباء والكتاب اليمنيون في مقدمة المثقفين الذين دعوا للثورة في كل اعمالهم الادبية الشعرية والنثرية، واستحق حملة الاقلام الشريفة بذلك صفة الريادة بين طلائع الثوار ضد واقع الامامة في الشمال والاستعمار في الجنوب اليمني.

وبعد اندلاع ثورتي سبتمبر واكتوبر المجيدتين تواصل الجهد الثقافي لدعم الثورة لضمان استمراريتها وانتصارها، وتعمق ارتباط الادباء والكتاب بقضايا الشعب والوطن وتعزز دورهم واسهامهم في الدفاع عن اهداف ومبادئ ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ اكتوبر المجيدتين.. حيث لايزال الادباء والكتاب اليمنيون يجسدون بابداعاتهم وعطاءاتهم الادبية والفكرية تطلعات شعبنا اليمني في الوحدة والتقدم والازدهار الحضاري لوطنهم.وفي سير التحولات الاقتصادية والاجتماعية بعد قيام الوحدة اليمنية حدث تطور كبير في مختلف البنية الثقافية للمجتمع اليمني وذلك من خلال توسيع قاعدة التعليم العام والمهني والجامعي وتطوير الخدمات الاعلامية والثقافية تقدم دور ومكانة سائر المبدعين في المجتمع وتلاحمهم مع مختلف فئات الشعب اليمني في مسيرة بناء الحياة الجديدة ودفاعا عن منجزاتها التقدمية ومازالت تواصل النضال في سبيل تعزيزها وتطويرها وتحقيق اهدافها الاستراتيجية في اليمن على اسس سلمية وديمقراطية.

ان الادباء والكتاب اليمنيين ضربوا اروع الامثلة التي تدل على اهمية الوحدة في المجتمع لان الادباء والكتاب اليمنيين لم يناضلوا فقط بسلاح الكلمة الشريفة والنبيلة بل انهم لم يتأخروا يوما اذا طلب منهم التضحية بدمائهم وارواحهم ومعاناتهم في سبيل ان تحيا المبادئ والقيم العظيمة التي يناضل في سبيلها الانسان في بلادنا.

ان تاريخنا الوطني الحديث يختزن العديد من الصور المشرفة كتضحيات حملة الاقلام الوطنية من الادباء والكتاب الذين استشهدوا في معارك الكفاح الوطني والاجتماعي ضد الاحتلال البريطاني في جنوب اليمن وضد مختلف المؤامرات الامبريالية الرجعية التي استهدفت القضاء على ثورة ١٤ اكتوبر ووضع المواقف الكفاحية لادبائنا وكتابنا اليمنيين مصدر الهام ليس فقط لكل من يناضل اليوم بقلمه في سبيل وحدة وتقدم وازدهار الشعب والوطن بل ولكل جماهير الشعب الشرفاء الوطنيين في مختلف اليمن الذين يواصلون بكل ثبات وعزيمة معارك البناء الثوري دفاعا عن الحرية والسيادة الوطنية ومن اجل تقدم اليمن وازدهارها.

الجميع يدرك بان شعبنا اليمني هو الذي صنع ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ اكتوبر واسقط النظام الاستبدادي في شمال اليمن وهزم اقوى الجيوش الاستعمارية في العالم وحقق العديد من المنجزات والنجاحات الثورية في نضاله ضد الظلم والاستغلال والتخلف.. بلاستطاع افشال كل المؤامرات والدسائس على حرية واستقلال الوطن اليمني.

لقد اهتمت الدولة جيداً بعدد كبير من الادباء والكتاب والفنانين اليمنيين الذين لطالما دافعوا عنها سواء من خلال اقلامهم التي كانت تكتب دائما بمنتهى الصدق والحرية دون خوف او تردد وراحت بكل جرأة تصف كل مايدور في جنوبنا الحبيب من قبل الاحتلال البريطاني الذي حاول السيطرة عليه لكي يتمكن من تحويله الى مستعمرة تابعة له الا ان ابناء شعبنا اليمني راحوا يخططون وينفذون وبكل صمود للثورة التي كانت هي السبب في التخلص من هذا الاحتلال.اما الفنانون فقد اسهموا من خلال ما قدموه من اغان واناشيد ثورية كانوا يهدفون من خلالها الشد من ازر المجاهدين اليمنيين الذين ضحوا بدمائهم وارواحهم فداء لهذه الارض التي لطالما ارتوت من دمائهم ومن اشهرالشعراء اليمنيين (البردوني – لطفي جعفر امان – عبدالعزيز المقالح ومحمد سعيد جرادة) وغيرهم من الشعراء اليمنيين الذين اصبحت كتاباتهم تدرس في المدارس الى يومنا هذا التي كانت تنادي بالحرية والدفاع عن الوطن.

وتأتي ذكرى ثورة ١٤ اكتوبر المجيدة لهذا العام في ظل ذكرى متميزة جدا ومقارنة ببقية الاعوام السابقة انما تأتي متناغمة ومتفاعلة فلولا ثورة ١٤ اكتوبر لكان الناس الآن مثل بقية اجيال ما قبل الثورة قابعين في كتاتيب هذا الفقيه او ذاك لايفقهون شيئا عن مبادئ التعليم بل كانوا سيخرجون الى الشوارع ثم اسواق العمالة ولكن عظمة الثورة الاكتوبرية هي من نقلنا من المدرسة الى المعهد الى الجامعة نستطيع القول بانه ماكان لثورة ١٤ اكتوبر الخالدة ان تصمد ويقوى عودها لولا اقدام شهدائها وابطالها للنضال بارواحهم ودمائهم والاستبسال لاجلها وامام هذه الذكرى العزيزة علينا جميعا يجب علينا ان نرفع ايدينا الى السماء وندعو المولى عز وجل ان يرحم شهداءنا وان يدخلهم فسيح جناته فبقدوم ثورة ١٤ اكتوبر عام ٦٣م تتعاظم افراحنا وتتسع مسافات الفرح بعد ان اكدت بلادنا حضورها الفعال على الساحة الاقليمية والعربية والدولية وما ينعم به ابناء الوطن الحبيب في هذه الايام ليس الا حصادا لثمرة التضحيات التي قدمها شهداؤنا الابطال من ابناء الشعب في سبيل تحقيق الثورة والخروج بالشعب من العزلة الى ميادين العمل والانتاج وبناء الدولة اليمنية الحديثة فهذه الثورة كانت امتدادا لبناء المستقبل التنموي والتعمير وتحقيق العديد من المكاسب والمنجزات.وبثورة ١٤ اكتوبر تحرر الشعب اليمني من العبوية وسيطرة الاستعمار البريطاني وحققت له جملة من الاهداف التي من اجلها انتصرت الارادة اليمنية بالامس البعيد ومازالت تتوالى انتصاراتها حتى الامس القريب في ثنايا مسيرة التاريخ وحققت اهدافها من خلال الجهود والمساعي والعمل الدؤوب المقترن بالاستشعار العالي بالمسؤولية الوطنية في عهد وزعامة القيادة السياسية ممثلة بالاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اكثر من اي وقت مضى فهنيئا لشعبنا اليمني انتصاراته العظيمة في ظل الوحدة والديمقراطية والقيادة الحكيمة.

الكل فينا يريدك

كلمات / محمود سلامي

الى فخامة رئيس الجمهورية اليمنية بمناسبة أعياد الثورة اليمنية والفوز في الانتخابات الرئاسية

الاولياء قد شقت طريق الخير
والكل فينا يريدك لانريد الغير
لاننا كنا في موقف يكلفنا
نمشي مع الحق ولاغيرك هو للخير
لان للناس هذه الكل كلمتها
ولها المبادئ وفيها الرأي والتدبير
وانت مسؤول عنا في مطالبنا
فكن كبيرا بهذا العقل والتفكير
اذا اتفقنا على الكلمة وغايتها
طفنا الكواكب بنسر الثورة والتحرير
فاوقف معانا مواقف فيها عزتنا
مواقف الصدق فيها النطق لا التأشير
والكل يمشي ويعمل وهو في ثقة
وانت مسؤول عنا في الذي بيصير
فكن متابع هموم الناس ونصرتهم
فالله وحده للامر هذا يصير
وقول يارب اهدينا ووفقنا
هذي النصائح وفيها القول والتنوير
والوحدة للمجد ونحن نبني عزتها
والكل شارك ليبني دونما تأخير
ويكون للكل قدر واحد وبه
سعادة الناس من ينظر اليه اخير
كم يا وزارات وكم من ناس قد طلعت
وهذا قد صار مقرر ان يكون سفير
وحالة الناس هذا اليوم مقلقة
وهي بحاجة الى انسان وعقل كبير
فانت قائد ورائد في مسيرتنا
وانت اعرف بهذي الناس اين تسير
وانت انسان اعرف في مهماتك
فكن ذكيا معانا واعيا وخبير

ثورتا سبتمبر وأكتوبر وتحقيق النهضة الثقافية اليمنية

تقتضي الامانة الموضوعية الاشارة في مدخل هذا الحديث الى دور ثورتي سبتمبر واكتوبر في تطوير الثقافة الوطنية والتي يمكن ان نتناولها في ثلاث مراحل وهي:

د . زينب حزام

اولا : الثقافة في مرحلة ما قبل الثورة وهي مرحلة سيطرة الاستعمار البريطاني، وسيطرة الامام على معظم النوافذ الثقافية وانحصار الثقافة اليمنية في براثن الجهل والتخلف.

ثانيا : مرحلة الثورة والنهوض بالثقافة الوطنية في مقاومة الاستعمار البريطاني والقضاء على سيطرة الامامة والمطالبة بالحرية والاستقلال.

ثالثا : دور الوحدة اليمنية في تطوير الثقافة الوطنية والانفتاح الثقافي على ثقافة الشعوب.

لقد كان الانسان اليمني في مرحلة ما قبل الثورة يكافح من اجل سيادته على ارضه، ورفضه للغزاة ايا كانوا وذلك من اجل العيش الكريم والمستقبل الافضل، وتعد قلعة صيرة شاهداا تاريخيا على كفاح الانسان اليمني من اجل حماية ميناء عدن الواقع على حافة الجبل، كما شهدت قلعة صيرة والجزيرة معارك خاضها اليمنيون ضد الغزاة والقراصنة ففي ١٥١٦م هاجمها البرتغاليون وصدهم جنود القلعة وتعد قلعة صيرة معلما تاريخيا مهماً فقد شهدت المقاومة المكونة من الصيادين والثوار للدفاع عن عدن وعن سيادة اليمن، ضد هجمات الاستعمار البريطاني عام ١٨٢٩م والذين دخلوها بعد معركة غير متكافئة، كما شهدت قلعة صيرة احداثا تاريخية هامة مر بها الوطن اليمني، ومنها يوم اعادة الوحدة اليمنية، وهي اليوم احدى المعالم التاريخية التي تجذب اليها السياح، وخاصة انها تقع بمحاذاة البحر، والنوارس القادمة الى اليمن وكأنها لؤلؤة تضيء الامواج الزرقاء ما يعطيها منظرا جماليا رائعا يبعث الهدوء والطمأنينة.

ونشاهد امام هذا المعلم التاريخي العديد من الزوار المحليين والاجانب ليتعرفوا على تاريخ ثورة اكتوبر والمقاومة التي بذلها الثوار من اجل الدفاع عن سيادة اليمن مما اعطى قلعة صيرة تاريخا مميزا وموقعا سياحيا هاما، كما ان قلعة صيرة تحتاج اليوم الى ترميم للمبنى لاهميتها التاريخية والروحية، ويقال في الاسطورة ان قابيل عندما قتل هابيل خاف اباه آدم ففر هاربا من ارض الهند الى عدن واقام هو واهله في جبل صيرة مما اعطاها قيمة دينية وروحية اضافة الى تاريخ الثوار والصيادين في مقاومة الغزو البريطاني لعدن.

لم يقتصر الاهتمام بقلعة صيرة على قيام الثورة اليمنية بل امتد الى عصر النهضة الثقافية والسياحية في عهد دولة الوحدة اليمنية حيث اعطتها دولة الوحدة أهمية في تحويل هذا الموقع الى موقع سياحي واستثماري هام يجذب السياح اليه، والى المتحف الوطني الواقع بجانبه والذي يحتوي العديد من القطع الاثرية تعود الى العصور القديمة والعصر الاسلامي والحضارة اليمنية الحديثة.

ان قلعة صيرة التاريخية واحدة من اهم القلاع اليمنية والشاهد على مقاومة الثوار اليمنيين للغزاة البريطانيين وهي ايضا اثر تاريخي نادر يلفت انظار السياح اليه بما له من قيمة تاريخية تجعلنا نعطي اهتماما في توفير المناخ الآمن لهذا الموقع السياحي وننبه الى اهمية توفير الخدمات فيه، وكذلك الارشاد الدائم للزوار وتنبيههم الى خطورة الامواج في بحر صيرة التي دوما ماتحتاج الى تواجد رجال الغوص لانقاذ الغرقى او تحذير الزوار من خطورة الامواج المتدفقة على الشاطئ اثناء هيجان البحر، حتى نستطيع الحفاظ على ارواح الزوار وتفادي الحوادث التي تحصل دوما في هذا الموقع التاريخي والسياحي في الوقت نفسه.

وتأتي ذكرى ثورة اكتوبر هذا العام، وقد حقق شعبنا نصرا كبيرا في ترسيخ الديمقراطية وحرية الرأي ونجاح الانتخابات الرئاسية وانتخابات المجالس المحلية لعام ٢٠٠٦م، هذا النجاح الكبير من اجل بناء البنية الاقتصادية وبناء صرح ثقافي وفني متين وهذه الانجازات جاءت في مرحلة ما بعد قيام الوحدة اليمنية وتطوير الثقافة االوطنية، وتعطي دولة الوحدة اليمنية اهمية كبيرة لبناء وترميم المواقع الاثرية مثل قلعة صيرة والصهاريج وترميم ناطحات السحاب في شبام وترميم والمواقع الاثرية في صنعاء القديمة وغيرها من المواقع الاثرية في اليمن.

وبمناسبة اعياد ثورتي سبتمبر واكتوبر ونجاح الديمقراطية في بلادنا تقام في شهر اكتوبر مهرجانات فنية وادبية اضافة الى الامسيات الرمضانية، وفي هذا المهرجان سوف تشارك العديد من الفرق الموسيقية، وعدد من المبدعين والفنانين الكبار من مختلف انحاء الجمهورية في مهرجان عدن الثقافي والفني، وسوف تتاح الفرصة للمواهب الفنية الشابة المشاركة تحت رعاية محافظ عدن الاخ احمد محمد الكحلاني، ويعتبر هذا المهرجان فرصة لمشاركة الكتاب والادباء والفنانين للتعارف وتبادل الآراء والتعبير عن هموم واماني المثقفين اليمنيين في مرحلة حرية الرأي والديمقراطية ونجاح الانتخابات الرئاسية ودور المجالس المحلية في رعاية المبدعين والمفكرين والمثقفين وهذا هو المكسب الاول من هذا المهرجان الثقافي الضخم، الذي سوف تشارك فيه عدد من الوفود العربية والاجنبية، وتبادل الخبرات الفنية والثقافية بين الدول المشاركة واليمن.

ان المهمة الوطنية الملحة اليوم هي تحقيق حرية الرأي والديمقراطية وكلمة الحق التي تعد مثل المدفع، وترجمة احاسيس ومشاعر الفنان تجاه وطنه بصدق وامانة .. فالاغنية الوطنية والثقافة الوطنية هي صوت الضمير الذي يصبح لغة الشعب كله من خلال المشاعر الفياضة للفنان نفسه.

كذلك فان اقامة المهرجان الفني والثقافي يهدف الى تطوير الثقافة اليمنية في مرحلة ما بعد قيام الوحدة اليمنية ونجاح الديمقراطية واتاحة الفرصة للمواهب الفنية والمبدعين الشباب ومعالجة قضية تنمية قدرات الشباب المبدع في تجديد القيمة النبيلة والعظيمة للاغنية الوطنية والثقافة الوطنية من اجل تطوير البنية الاقتصادية وبناء صرح ثقافي متين وحضارة الديمقراطية والاستقلالية السياسية.

وما الذي يغري الفنان الحقيقي بالتضحية والنجاح والكسب آلا عمل فني عظيم وموقف انساني يحرص عليه الفنان المبدع على رزقه وخدمة وطنه في الوقت نفسه.

وهذا المهرجان الفني والثقافي الذي سيقام في هذا الشهر في العاصمة الاقتصادية والتجارية عدن خطوة نحو تثبيت قاعدة فنية وموسيقية في بلادنا حتى يستند الفن على ارضية صلبة وسليمة.

الشعر الشعبي ودوره في مسيرة الثورة

الشعر الشعبي كغيره من الفنون والأشكال الأدبية التي برزت في حياة الأمم والمجتمعات الحضارية وشكلت علامة بارزة في ثقافتها وآدابها.
وإذا كان الشعر الشعبي يعبر عن أفكاره وآراء فئات قليلة. وذلك لأنهم ينضوون تحت مجتمعات صغيرة- ولكن أصواتهم لها وقعها القوى وصداها المؤثر في مجرى الأحداث اليومية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفي اليمن كان الشعر الشعبي من أكثر الفنون الفلكلورية أهمية ومنه جاءت الأغنية بمختلف ألحانها والأمثال والحكم اليمنية التي انفردت بخصوصيتها.

نجوى عبدالقادر

ويحق لنا القول أن الشعر الشعبي هو لسان العامة الناطق بكل ما تحس به من شتى مظاهر الفرح والحزن والرفض والقبول واليأس والأمل..

وتتحدد أشكال الشعر الشعبي كما تتحدد أنواعه وتختلف من فئة الفلاحين إلى فئة المزارعين ثم الرعاة وأصحاب المهن اليدوية. أما الصيادون الذين ينتشرون على طول سواحل اليمن فإن لهم أشعارهم وأهازيجهم التي تختلف عن الفلاحين وأشعارهم وأغانيهم في موسم الحصاد وموسم الزرع. وكما أن للمطر أهمية خاصة في أشعارهم وكذلك في أغانيهم، ومواسمهم وأفراحهم.. إلا أن الحياة السياسية التي شغلت أهالي اليمن قروناً طويلة من الظلم والقهر والاستبداد كانت هم الشعراء الشعبيين وشعراء العامية المثقفين.

ولم تمر بالشعراء الشعبيين شاردة ولا واردة إلا تطرقوا لها.

واليوم ونحن نستعرض تاريخ نضالنا وكفاحنا المرير ونتحدث عن دور أبناء اليمن من شعراء ومفكرين وسياسيين يجب علينا أن لا ننكر الدور البطولي لأولئك الشعراء الذين واجهوا المستعمر بالكلمة الشجاعة والقصائد التي ألهبت حماس الجماهير وحرضت على القيام بالثورة وهذا ما لمسته وأنا أفتش في ديوان الشاعر صالح سحلول من كلمة حق كتبها الشاعر والناقد اليمني الكبير عبدالعزيز المقالح في مقدمة ديوان "صوت الثورة" للشاعر الشعبي سحلول:

"ومن حق شعراء القصيدة الفصحى في بلادنا أن يعترفوا بتواضع عميق للقصيدة العامية أو الشعبية، هذا الصوت العفوي الصادر عن وجدان الصوت الجماهير والمنطلق من القلب لكي يستقر في القلب دون أن يصطدم في طريقه بأي عائق من تلك المعوقات اللغوية أو الفنية، فقد لعبت القصيدة العامية- بعد الثورة بخاصة- دوراً متميزاً في التصدي لفضح الدسائس والمؤامرات، وناضلت عن الثورة بقدرة تعبيرية وروحية هائلة استمدت الجانب الأكبر فيها من تجربة الشعب وأفكاره ومواقفه، واستطاعت في لحظات المواجهة الحاسمة أن تستفز الأحجار وقبور الموتى- فضلاً عن الأحياء من البشر- ضد المعادين للثورة والواقفين في وجه الوطن الخارج من ظلام القرون باحثاً عن العدل والحرية والتقدم".

ومن شعر صالح سحلول في موكب الثورة الثانية ١٤ أكتوبر يقول :

ردفان يا مشعل الحرية غمدان
أول رصاصة على الحكم البريطاني
تطلق، وأول شرارة من جبال ردفان
عاشت بلادي وعاش كل قحطاني
يحمل سلاحه وعاشت ثورة الشجعان
ثورة ستمتد من ردفاننا ساني
إلى المكلا، إلى يافع، إلى بيحان
والشعب ناقم على الغاصب وغضبان
من كوريا موريا، حتى جبل شمسان.

فعلاً، لقد نجحت القصيدة الشعبية في أن تلتقط صورة مباشرة وصادقة لأوضاع ما بعد الثورة- وهذا ما أكده الدكتور المقالح ونؤكده في استعراضنا للشعر الشعبي في اليمن جنوبه وشماله.

رأينا كيف كانت القصيدة الشعبية تتداول بين العامة وتتحول إلى أغان وشعارات وهتافات ضد المستعمرين وبلهجته المحلية وبسخرية حادة ذلك المحتل البريطاني الذي يمثل أعظم امبراطورية لا تغرب عنها الشمس رافضاً بلسانه وبلسان مجتمعه "الدستور" التي حاولت القوى البريطانية أن تفرضه على سلطنة لحج واعتبره دستوراً مزيفاً لتجعله بريطانيا بديلاً عن استقلال هذه السلطنة بالحكم.. كما اعتبره إمتداداً للنفوذ البريطاني:

– من قال لهم إنا إلى الدستور في حاجة؟ منوه
– يبينوا المرسل إليهم من طرفنا يظهروه
– لسنا بحاجة له فما الداعي الينا ترسلوه؟
– ينقعونه، يشربوا مايه، وإلا يحرقوه
– الشعب بعد اليوم مابا تستطيعوا تخدعوه
– الشعب واعي منتبه ما شي مغفل تحسبوه
– يعرف حيلكم كلها وأيش قصدكم ذي تقصدوه
– تشتوا تضحو به لكرسي حكم باتتبوؤوه

بالإشادة به أو الإشارة إليه عن قصد أو غير قصد، فهذا ظلم وإجحاف بحق هؤلاء الشعراء الذين ترقبوا فجر الثورة وتنبؤوا بانتصارها، بل كان لهم الدور الأكبر بالتحريض والمقاومة وكانوا أول من تغنى بانجازات الثورة عبر مسيرتها وهم لسان الأكثرية من عامة الشعب الذين أشعلوا لهيب الثورة وعبروا عن سخطها وغضبها من الوجود الأجنبي الذي انتزع حق العامل والفلاح والموظف البسيط ونهبوا خيرات البلاد وجنوا ثمار أراضيها.. كان الشعر الشعبي أول من دعا إلى الوحدة اليمنية وضرورة العمل على تحقيقها.. فكانت القصيدة الشعبية تنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم وخرجت من إطار الغناء والأهازيج وصبت كل اتجاهها نحو الثورة.

رأينا كيف خاطب مسرور مبروك من داخل مجتمعه الصغير والذي يمثل إمارة صغيرة جداً هي "سلطنة لحج" وعلينا في مثل هذه المناسبات العظيمة أن نتذكر عظمة الكلمة التي كانت صرخة حق مدوية في آذان المستعمرين "من دخل بالغصب بايخرج بالصميل" لا يمكن ونحن نردد هذا الشعار أن نتناسى الأثر الكبير الذي تركه لنا عدة شعراء كان لهم ولأصواتهم وقع وصدى قويان، كيف يمكن أن نغفل أو نتغافل عن مسرور مبروك، وحمود نعمان ومحمد سيف ثابت وعبدالله سلام ناجي وغيرهم كثيرون لم نحاول أن نضع لهم مكانة بين الأدباء والكتاب اليمنيين الذين صنعوا الثورة وبأصواتهم الشعرية التي كانت زخات من رصاص في وجه أعداء الثورة.

صالح سحلول

احمد سيف ثابت

وإذا كان كثير من النقاد قد تجاهلوا الدور الكبير للشعر الشعبي أو لم يبالوا به فأنظر إلى تلك السخرية اللاذعة التي يخاطب الشاعر الساخر مسرور مبروك المحتل في قصيدة شعبية تظهر فيها وطنية الشاعر وأحاسيسه الفياضة بمشاعر الرفض لهذا المحتل:

طال يا راجل سكونك عندنا
قرن والثاني انتصف وانته هنا
ابش ننسب لك؟ وشو تقرب لنا
هل أخونا أنت أو بن عمنا؟
ليت إنك عربي مثلنا
بانغض الطرف عنك كلنا
انت أصلك تختلف عن أصلنا
ثم لغوك يختلف عن لغونا
بل ودينك يختلف عن ديننا
في الوطن هل أنت من جيراننا
هل حدودك لأصقة في حدنا
ابش جابك عندنا كيه قل لنا
بعد شاسع لاجوار بيننا
أين "بحر المانش" من حقاتنا" ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منع قوم الزكاة إلا منع عنهم القطر من السماء).

فبادر أخي المسلم بدفع الزكاة إلى إدارة تحصيل الواجبات الزكوية بوحدتك الإدارية

وزارة الإدارة المحلية